(١)

لنكن صرحاء مع أنفسنا ، ولا ندفن رؤوسنا فى الرمال لنخفى عن أعيننا الحقيقة ، ولنعترف بأن النقد فى حياتنا الأدبية يمر بأزمة لاشك فيها ، ولنكن أكثر صراحة فنعترف بأن هناك أزمة تمر بها حياتنا الأدبية فى كثير من جوانبها ، ولكى ندرك حجم المشكلة لنطرح على أنفسنا سؤالين محددين تكشف الإجابة عليهما عن حقيقة المشكلة :

السؤال الأول لماذا اختفى عمالقة الأدب بعد انتهاء جيل العمالقة الذين شهدتهم حياتنا الأدبية فى العقود الأولى من هذا القرن ؟ ولماذا لم يظهر خلفاء لهم يثرون هذه الحياة ، ويحركون تيارات الأدب فيها ؟ لماذا لم يظهر شوقى آخر أوطه حسين آخر أو عقاد أخر أو أمثال قمم هذا الجيل الذى جعل مصر تتزعم الحياة الأدبية فى الوطن العربى كله دون منازع لها ؟

والسؤال الثانى : لماذا هدأت الساحة الأدبية من معارك النقد الرائعة الخصبة التى شهدها الجيل الماضى ، والتى أثرت حياتنا الأدبية وأمدتها بمزيد من الوقود أشعل الحياة فى هذه الحياة ؟ ولماذا خمد الجمر الذى كان متوهجا ، وتكاثف من بعده الرماد ، وانطفأت شعلة الحياة من هذه الناحية؟ أين معارك القديم والجديد ؟ وأين معارك العقاد والمازنى وطه حسين والرافعى وسلامة موسى ؟ ولماذا نامت قضايا العصر الأدبية دون تقويم لها أوحوار حولها أو محاولة للوصول إلى رأى فيها ، وراحت فى سبات عميق ؟ ولماذا طال انتظار أهل الكهف ؟

فى أيى أن المشكلة ترجع إلى ثلاثة أسباب أساسية تقف وراء أزمة الأدب وأزمة النقد فى حياتنا الأدبية المعاصرة .